

نظرات في الذريعة إلى تصانيف الشيعة

دکتر مصطفی جواد البغدادی

ویراستار: محمدحسین نجفی

مقدمه

از نخستین روزهای انتشار دانشنامه گرانقدر الذريعة الى تصانيف الشيعة دو گونه برخورد با آن روی داد: گروهی که نسبت به آن بی توجه بودند و قدر ندانستند؛ و گروهی دیگر که در ناصیه برگ‌های آن، کلیدی برای گشایش درهای بسته دانش دیدند و بدان اهتمام نشان دادند. در شمار گروه دوم، دکتر مصطفی جواد محقق کم‌نظیر بغدادی^۱ است که سلسله مقالاتی تحت عنوان «نظرات في الذريعة» در مجله البیان چاپ نجف انتشار می‌داد. این سلسله مقالات، حواشی و استدراک‌ها و تعلیقاتی بر مجلدات یکم تا پنجم ذریعه را در بردارد که تا آخرین روزهای حیات پربار دکتر مصطفی جواد ادامه یافت. این تعلیقات، منحصر به مطالب کتاب‌شناسی نیست، بلکه انواع فوائد تاریخی، جغرافیایی، نسخه‌شناسی، ادبی، تراجم در آن می‌توان یافت، با دقت نظر و ریزبینی‌هایی که ویژه چنان استادی است.

۱. درباره دکتر مصطفی جواد، کمتر نوشته شده است. اخیراً سید عبدالستار حسینی، پژوهشگر عراقی، کتابی درباره او نوشته که هنوز چاپ نشده است.

شیخ آقابزرگ تهرانی خود به این نوشته‌ها نگریسته و در رساله شرح حال شیخ طوسی - در مقدمه تفسیر تبیان، جلد اول، صفحه «ز» - بدون ذکر نام، به پاره‌ای از مطالب دکتر جواد پاسخ داده، که نشان می‌دهد شیخ المحققین تا آخرین لحظات عمر، در جهت تکمیل و تصحیح مطالب خود می‌کوشیده است.

شایان ذکر است که این سلسله مقالات، نخستین نقدی است که بر کتاب الذریعه نوشته شده است. نیز باید دانست که مجموعه مقالات دکتر مصطفی جواد اخیراً در مصر چاپ شده، ولی این مقالات در آن مجموعه نیامده است. لذا باز نشر آن پس از گذشت دهها سال ضرورت دارد.

برای مزید استفاده پژوهشیان، متن کامل این سلسله مقالات بطور یکجا در این مجموعه ارجمند عرضه می‌شود. با آرزوی علو درجات برای محقق تهرانی و دکتر جواد، که عمری سر بر آستان پژوهش و دانش سودند و از این خاکدان آسودند.

نظرات في الذريعة الى تصانيف الشيعة

الدكتور مصطفى جواد

إنَّ العلامةَ الجليلَ المحقِّقَ الفاضلَ الشيخَ محمدَ محسنَ المعروفَ بآغا بزركَ من بارعي المحقِّقينَ في هذا العصر، وأفاضلَ المدقِّقينَ، وكتابه الذريعةَ إلى تصانيف الشيعة من خير ما نتذرَّع به إلى نعتِه بما يستحقُّه من النعوتِ الجليلة، ومن كرامةِ نفسه وسموِّ غايته العلمية أنَّه يدعو كلَّ مطَّلِعٍ على أمرٍ خافٍ ممَّا هو بسبيله أن يوضحه ويشرحه مشكوراً له ذلك، وهكذا تكون صفات العلماء وخصائص الفضلاء.

[التعليق على المجلد الأول:]

وقد حدث في كتابه المذكور من طفيف الغلط وأوهام الطبع ما نظَّنه أرحب صدرًا أن يضيق بتبيانه، في هذه المجلة، ومن ذلك:

١. ما ورد في حاشية ص ٢٧ من المجلد الأول من قوله: «فورد هلاكوخان بغداد سنة ٦٥٦هـ، وقال المعتصم».

والصواب: «المستعصم» والظاهر أن الغلط من طبع الآلة.

٢. وقال في ص ٦٤ من المجلد المذكور: «أبدال الأدوية لنجيب الدين أبي حامد محمد بن علي بن عمر السمرقندي الشهيد بيد تتر في هراة لما دخلوها في سنة ٦١٩هـ».

قلت: والصحيح «بأيدي التتر» بالتعريف لا بالتذكير، وهم الجيل المعروفون، في التاريخ.

٣. و ذكر في ص ١٢٦ كتاب الإجازات للسيد غياث الدين عبدالكريم بن أبي الفضائل أحمد بن موسى ابن طاوس الحلبي، و قال: «قال شيخه السيد عبد الحميد بن فخار في إجازته للسيد عبدالكريم وولده علي ...».

والصحيح: أنَّ الإجازة يجب أن تنسب إلى معطيها لا إلى آخذها، والظاهر أنَّ العلامة أخذ بعد ذلك بهذا الرأي، فذكر في ص ٢٠٠:

إجازة السيد النسابة جلال الدين عبد الحميد بن فخار بن معد الموسوي الحائري للسيد أبي المظفر غياث الدين عبدالكريم ... ابن طاوس ... ولولده رضي الدين أبي القاسم علي ...

٤. وجاء في ص ٢٠٣ منه «إجازة الشيخ عبد الله بن أحمد بن علي بن أيوب لمن قرأ عليه الصحيفة السجادية في ربيع الآخر سنة ٦٠٣ مختصرة».

قلت: الصواب: «هبة الله بن حامد» لا عبد الله، وهو الذي ذكره العلامة الفاضل في (ص ٢٦٢) على الصحة وكمال الضبط، نقلاً من بغية الوعاة^١ للسيوطي، وذكره قبله ياقوت الحموي قال: «هبة الله بن حامد بن أحمد ... أبو منصور يعرف بعميد الرؤساء، أديب فاضل نحوي لغوي شاعر... إلى أن قال: مات سنة ٦٦٠»^٢.

وقال ابن الفوطي في معجم الألقاب:

عميد الرؤساء، أبو منصور، هبة الله [بن] حامد بن أحمد بن أيوب الحلبي اللغوي. ذكره ياقوت الحموي في كتاب معجم الأدباء^٣ وقال: عنه أخذ أهل تلك البلاد، وهو نحوي لغوي شاعر، شيخ وقته ومتصدر بلده، قرأ علوم اللغة على مذهب الدين علي بن العصار وأبي العز ابن الخراساني، وأول ما قرأ على خزيمة بن محمد بن خزيمة ببلده، ولقي الشيخ أبا محمد بن الخشاب وإسماعيل بن موهوب بن الجواليقي،

١. [بغية الوعاة، ج ٢، ص ٣١١، الرقم: ٢٠٨٩].

٢. معجم الأدباء، ج ٧، ص ٢٣٦ [= ج ١٩، ص ٢٤٤].

٣. الصواب: معجم البلدان.

ونسخ لنفسه نحو مئة مجلدة في اللغة.
 وروى عنه جماعة، منهم: فخار بن معد بن فخار الموسوي، وروى لنا عنه شيخنا
 جلال الدين أبوالقاسم عبدالحميد بن فخار.
 وكانت وفاة عميد الرؤساء يوم عيد الفطر سنة عشر وستمئة.^١
 وقال الذهبي في تاريخ الإسلام: «هبة الله بن حامد بن أحمد بن أيوب، أبو منصور الحلبي
 الأديب النحوي ... أقرأ بالحلة، وانتفع به الناس. وتوفي - رحمه الله - في حدود هذه
 السنة.»^٢

وقال زكي الدين المنذري في وفيات سنة ٦١٠ من التكملة في وفيات النقلة:
 «وفي هذه السنة توفي الأديب الفاضل أبو منصور هبة الله بن حامد بن أحمد بن
 أيوب بن علي بن أيوب الحلبي النحوي ...
 وكانت له معرفة بالنحو واللغة، وله شعر، وأقرأ بالحلة المزيديّة وانتفع به رضوان
 الله عليهم أجمعين.»^٣
 وفي مجلد الإجازات من البحار ص ١٥: «صورة إجازة الشيخ عميد الرؤساء هبة الله بن
 حامد اللغوي للصيغة الكاملة للسيد ابن معية أستاذ الشهيد».
 وفي ص ١٦:

مات الشيخ العالم الفاضل رضي الدين عميد الرؤساء أبو منصور هبة الله بن حامد بن
 أحمد بن أيوب اللغوي الحلبي في سنة تسع وستمئة. وكان - رحمه الله - من الأخيار
 الصلحاء المتعبدين، ومن أبناء الكتاب المعروفين.
 قال الوزير ابن العلقمي: آخر قراءتي عليه سنة تسع وستمئة وفيها مات
 - رضي الله عنه - بعد أن تجاوز الثمانين.^٤
 والمؤرخون مجمعون على أنّ اسمه: «هبة الله».
 ٥. ورد في ص ٢٤٧:

٢. أصول التاريخ والأدب، ج ٢٤، ص ١٨٩.

١. أصول التاريخ والأدب، ج ٢٧، ص ١٥١.

٤. [بحار الأنوار، ج ١٠٤، ص ٣٠].

٣. المرجع المذكور، ج ١٨، ص ٦٧.

إجازة شيخنا الشهيد الشيخ أبي عبد الله محمد بن الشيخ جمال الدين مكّي ...
العاملي النبطي الشهيد برحبة (قلعة من قلاع دمشق) يوم الخميس تاسع جمادى
الأولى سنة ٧٨٦ كتب هذه الإجازة

قلت: المشهور أنّ لدمشق قلعة واحدة، وليس لها قلاع حتّى تعرف الواحدة منهن
برحبة، قال ابن قاضي شُهبة في ذيل تأريخ الذهبي بعد ذكر حكم القاضي المالكي بزندقه
الشهيد الأول - رضي الله عنه - وإباحة دمه:

فحكم الحنبلي أيضاً بزندقته وإراقة دمه ونفّذه القاضيان، فأخرج إلى تحت القلعة،
فضربت عنقه بعد أن صلّى ركعتين، وأتى بكلمتي الشهادة، وأظهر الترضي عن
الشيخين والصحابه.

قال ابن حجّي^١: لم يظهر منه جزع ولا خوف - نسأل الله العافية - .

قال: وهو مشهور بالرفض، لكنّه عالم في الأصول والقراءات وغير ذلك.^٢

فلعل المراد «رحبة قلعة دمشق» أي: الأرض الخالية من البناء التي يريد بها.
٦. وذكر في ص ٣١٤ قولاً في ولادة أبي تمام ووفاته، ثم ذكر أقوالاً فيهما في ص ٣٦٣.
٧. وذكر في ص ٣٢٤:

أخبار بني سنس لأبي العباس أحمد بن علي بن أحمد بن العباس النجاشي، ... قال
في ترجمة أبي غالب الزراري أحمد بن محمد بن ذكر نسبه الى سنس ما لفظه: وقد
جمعت أخبار بني سنس.

قلت: المعروف: «بنو سنس».

قال القلقشندي في نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، كما في ص ٢٤٤:

بنو سنس، ويقال لهم: سنس باسم أبيهم بطن من طيئ من القحطانية ... وقد ذكر
الحمداني منهم طائفة بطائح العراق وطائفة بدمياط^٣....

٨. وجاء في ص ٣٢٧:

١. هو غير ابن حجر.
٢. أصول التأريخ والأدب، ج ١٦، ص ٣٧.
٣. [كلاهما خطأ، والصواب: «سنس»]، كما سيأتي تصحيحه من المؤلف.

أخبار الحرث (الحرث) بن أسد (راشد) الناجي وخروجه وبني ناجية، لأبي مخنف لوط بن يحيى الأزدي الكوفي، المتوفى سنة ١٥٧.

ذكره النجاشي، وذكره ابن النديم بعنوان: كتاب الحرث بن راشد.

قلت: الصواب «الخريث» على وزن السكيت، وهو رجل مشهور. وقد ذكر ياقوت هذا الكتاب في كتب أبي مخنف.^١
٩. ورد في ص ٣٣٦:

أخبار الشعراء السبعة^٢ لابن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي المتوفى سنة ٦٣٠. كذا ذكره في كشف الظنون.

وقال سيدنا في التكملة: إنه أبو الفضل النحوي الحلبي وهو يحيى بن أحمد بن ظافر الطائي الكلبى الحلبي

قلت: الصحيح مما ذكره مؤلف كشف الظنون^٣، وابن أبي طي الحلبي، علامة جليل ومؤرخ كبير ممن يفتخر بهم الخاصة على مدى الأزمان.
قال في لسان الميزان:

يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر بن علي بن الحسين الطائي، أبو الفضل النجار الحلبي، ولد بها سنة خمس وسبعين^٤ وقرأ القرآن، ثم جرد رواية أبي عمرو، وأكثر رواية نافع، وتعانى صنعة النجارة مع والده، وكان مقدماً فيها.

ثم نظم الشعر، ومدح الظاهر بن السلطان صلاح الدين، واستقر في شعراءه، وأخذ في غصون ذلك الفقه عن أبي جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب المازندراني، وكان بارعاً^٥ في الفقه على مذهب الإمامية، وله مشاركة في الأصول والقراءات، وله تصانيف، كما تقدم ذلك في ترجمته.

وأخذ عن غيره، ثم ترك صناعته، ولزم تعليم الأطفال في سنة سبع وتسعين إلى ما

١. معجم الأدباء، ج ٦، ص ٢٢١ [= ج ١٧، ص ٤٢].

٢. [الظاهر أن الصواب: أخبار الشعراء الشيعة، راجع: موسوعة طبقات الفقهاء، ج ٧، ٢٢٩؛ مستدركات أعيان الشيعة،

ج ٣، ص ٣٢٧].

٣. [كشف الظنون، ج ١، ص ٢٧].

٤. يعني ابن شهر آشوب.

٥. يعني «خمسمة».

بعد الست مئة، وتشاغل بالتصنيف، فاتخذ رزقه منه.
قال ياقوت: كان يدعي العلم بالأدب والفقه والأصول على مذهب الإمامية وجعل التأليف حانوته ومنه قوته ومكسبه، ولكنه كان يقطع الطريق على تصانيف الناس بأخذ الكتاب الذي أتعب جامعه خاطره فيه، فينسخه كما هو، إلا أنه يقدم فيه ويؤخر وي زيد وينقص، ويخترع له اسماً غريباً، ويكتبه كتابة فائقة لمن يشبه عليه، ورزق من ذلك حظاً.

وذكر من تصانيفه: معادن الذهب في تاريخ حلب، و شرح نهج البلاغة، في ست مجلدات، و فضائل الأئمة في أربع مجلدات، و خلاصة الخلاص في آداب الخواص في عشر مجلدات، و الحاوي في رجال الإمامية، و سلك النظام في أخبار الشام... إلى غير ذلك.

قلت: ووقفت على تصانيفه، وهو كثير الأوهام والسقط والتصحيف، وكان سبب ذلك ما ذكره ياقوت من أخذه من الصحف.
قال ياقوت: لقيته سنة تسع عشرة بحلب.
قلت: وتأخرت وفاته بعد ذلك.^١

وذكره مؤلف إنسان العيون في مشاهير سادس القرون، قال:

يحيى بن حميد بن ظافر بن النجار بن علي بن عبدالله الحلبي الشيعي، ذكره ياقوت في معجم الأدباء^٢ مولده سنة ٥٧٥، ووفاته في حدود الثلاثين والستمئة.^٣
وله في مخطوطات مكتبة أحمد باشا تيمور الملحقة بدار الكتب المصرية كتاب موسوم بطبقات العلماء والأدباء مكتوب في أوله: «لابن أبي طي يحيى بن حميدة الحلبي» وله في خزانة الاسكوريال في أسبانيا كتاب المنتخب في شرح لامية العرب مكتوب عليه: «صنعة يحيى بن أبي طي حميد بن ظافر بن علي الحلبي الغساني»، و تاريخ نسخ الكتاب سنة

١. لسان الميزان، ج ٦، ص ٢٦٤-٢٦٣، الرقم: ٩٢٤.

٢. هذا تأييد لما ذكره ابن حجر من أن ياقوتاً ترجمه، إلا أن النسخة المطبوعة خلو من ترجمته؛ وذلك يدل على نقصان فيها.

٣. [إنسان العيون]، ص ٢٧١ من نسخة أحمد باشا تيمور بدار الكتب المصرية.

٦١٨، وكتب سيرة صلاح الدين الأيوبي، وقد نقل عنها أبو سامية.^١ وذكر له مؤلف كشف الظنون أيضاً رواة الشيعة وطبقات العلماء - الذي أشرنا إليه - و تهذيب الاستيعاب في معرفة الاصحاب.

١٠. وجاء في ص ٣٣٨ أن صفى الدين الحلي توفي في حدود سنة ٧٥٢هـ. والصحيح: أنه توفي سنة ٧٥٠، أرخه ابن قاضي شهبة في ذيل تاريخ الذهبي في وفيات هذه السنة، وأكثر ما أخرجت إليه وفاته سنة ٧٥٠ على قول بدر الدين ابن حبيب الحلبي وابن رجب البغدادي.^٢

ولا يلتفت إلى قول صلاح الدين الصفدي في كتاب أعوان النصر وأعيان العصر من أنه توفي سنة ٧٥٢ تخميناً.^٣

وقال ابن شاکر في فوات الوفيات: «وكانت وفاته في أوائل سنة خمسين وسبع مئة - رحمه الله تعالى وعفا عنه».

١١. وذكر في ص ٣٥٧ منه: «اختصار كتاب الأوائل تصنيف أبي هلال العسكري لكمال الدين العتائقي».

ثم قال في الجزء الثاني ص ٤٨١ ما نصّه: «الأوليات للشيخ كمال الدين عبدالرحمن ... ابن العتائقي ...».

وهما كتاب واحد، فكان ينبغي له التوحيد في التسمية.

١٢. وورد في ص ٤٢٧: «الأربعون حديثاً في المناقب لأبي الفوارس محمد بن مسلم ... قال ابن طائوس إن أصل النسخة موجودة (كذا) في الخزانة النظامية العتيقة ببغداد ...».

قال مصطفى جواد كاتب هذه المقالة:

قوله: «النظامية» يفيد نسبتها إلى نظام الملك الطوسي؛ والصواب: «خزانة النظامية العتيقة» أي: خزانة المدرسة النظامية التي هي - أعني: الخزانة - عتيقة، ولا يجوز الأول، وتعرف أيضاً بدار الكتب العتيقة.

قال ابن الساعي في وفيات سنة ٦٠١: «أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبيد الله الدباس

١. كتاب الروضتين، ج ١، ص ١٧٣ وغيرها.

٢. أصول التاريخ والأدب، ج ١٦، ص ١٧-١٨.

٣. المرجع المذكور، ج ١٦، ص ٣٢.

... وأقام مشرفاً بدار الكتب العتيقة بالمدرسة النظامية إلى أن توفي ...^١
وإنما وصفت بالعتيقة لتمييزها عن الجديدة التي أسسها الناصر لدين الله العباسي في
المدرسة المذكورة.

ويجوز أن يقال: في الخزانة النظامية بالمدرسة النظامية، كما قيل: دار الكتب النظامية
بالمدرسة النظامية.

قال ابن الدبيثي: «عمر بن عبد الله بن أبي السعادات تولى إشراف دار الكتب النظامية
بالمدرسة النظامية».^٢

هذا ما استوقف نظرنا في أثناء تصفّحنا لكتاب الذريعة، الجزيل الفوائد، المشتمل على
الخرائد والفرائد، وسنقول كلمة على الجزء الثاني والثالث، وما يليها إن شاء الله تعالى
والله الهادي إلى سواء السبيل.

تنبيه:

قد كنا ذكرنا في البيان «ج ٢، ص ٦» في النقدة السابعة، أن المعروف «بنو سننيس» ثم
رأينا في ترجمة «زرارة بن أعين» في لسان الميزان تعليقاً للسيد شريف الدين هذا نصّه:

ذكر في ضد الإيضاح أن زرارة بضم الزاي ابن أعين بن سننيس بضم السين قبل النون
الساكنة وبعدها سين مضمومة والنون أخيراً، والسينان مهملتان، والرجل شيباني
واسمه عبد ربه وزرارة لقبه، مات سنة خمسين ومئة. وقال في فهرس الطوسي: كان
سننيس راهباً في بلد الروم.

وضبطه هذا الضبط المامقاني في تنقيح المقال في أحوال الرجال؛ فالذي أورده العلامة
آغابزرك هو الأصل، والأصل هو المراد لا «بنو سننيس»، ولا محل لاسترجاحنا أن يكون المراد
«سننيس» بقولنا: «المعروف بنو سننيس»، هذا هو الذي اقتضانا التنبيه؛ رعاية للحق والصواب.

[التعليق على المجلد الثاني]

١. ورد في المجلد الثاني (ص ١٤) من هذا الكتاب الجليل ما نصه:

٢. أصول التاريخ والأدب، ج ٢١، ص ١٠٠.

١. الجامع المختصر، ج ٩، ص ١٦.

الاستبصار فيما اختلف من الأخبار، لشيخ الطائفة أبي جعفر محمد بن الحسن بن علي الطوسي، المولود سنة ٣٨٥، قدم من خراسان إلى العراق سنة ٤٠٨، وهاجر من بغداد إلى الغري سنة ٤٤٨، وهو أول من جعل النجف مركزاً علمياً تأوي إليه الناس من كل فجٍّ عميق، توفي فيها سنة ٤٦٠.

قلت: وفي بعض ما قال العلامة المؤلف نظر؛ فإن ترك الطوسي لبغداد سنة ٤٤٨، ووفاته في النجف سنة ٤٦٠ يصعب معه التصديق بأنه أول من جعل النجف مركزاً علمياً؛ لأن انتقاله لم يكن اعتيادياً، بل كان فيه مطلوباً معصباً. أجل، قال أبو الفرج ابن الجوزي في حوادث سنة ٤٤٨:

وتقدم رئيس الرؤساء الى ابن النسوي بقتل أبي عبدالله بن الجلاب شيخ البزازين بباب الطاق لما كان يتظاهره من الغلو في الرفض، وصلب على باب دكانه، وهرب أبو جعفر الطوسي، ونهبت داره.

ثم قال في حوادث السنة التالية لها:

وفي صفر هذه السنة كبست دار أبي جعفر الطوسي متكلم الشيعة بالكرخ، وأخذ ما وجد من دفاتره وكرسي كان يجلس عليه للكلام، وأخرج إلى الكرخ وأضيف إليه ثلاثة سناجق^١ بيض^٢ كان الزوار من اهل الكرخ قديماً يحملونها معهم اذا قصدوا زيارة الكوفة، فأحرق الجميع^٣.

وقال سبط ابن الجوزي: «فأحرق الجميع في سوق الكرخ». وقال في الحادثة الاولى: «وهرب أبو جعفر الطوسي فقيه الشيعة ومصنف التفسير فنهبت داره». هكذا وجدته في تاريخه: مرآة الزمان.

وفي التحقيق: أنه قد احتوى التاريخ على علماء من الشيعة بثوا العلم في الغري قبل

١. جمع: سنجق، وهو بالتركية «الراية». وفي المنتظم (المطبوع، ج ٧، ص ١٧٩): وردت الكلمة بصورة (مجانيق) فكان داره كانت قلعة أو خزانة سلاح للدولة!

٢. كانت السناجق بيضاً أخذاً منه بشعار العلويين، ولا سيما الفاطميين فقد عاصروهم.

٣. المنتظم، ج ٨، ص ١٧٣، ١٧٩ [ج ١٦، ص ١٦].

العلامة الفقيه الطوسي، ألا ترى أنَّ النجاشي يقول في ترجمة الحسين بن أحمد بن المغيرة أبي عبدالله البوشنجي:

كان عراقياً مضطرب المذهب، وكان ثقة فيما يرويه، له كتاب عمل السلطان أجازنا بروايته أبو عبدالله بن الحمزي^١ الشيخ الصالح في مشهد مولانا أمير المؤمنين - عليه السلام - سنة أربع مئة عنه.^٢

ولو كان لي متسع من الوقت لبحثت عن سيرة أبي عبدالله الحمزي، هذا الذي كان يبت العلم في النجف قبل الطوسي بثمان وأربعين سنة.

٢. وجاء في ص ٦١ اسم الكتاب المرسوم ب: اسكندرنامه، وقال في وصفه:

إحدى المثنويات الخمسة النظامية المعروفة به (پنج گنج) من نظم الشاعر الشهير بنظامي، وهو نظام الدين أبو محمد أحمد بن إلياس ... التفرشي القمي الكنجوي، المتوفى بعد سنة ٦٠٧، نظمته في سنة ٥٩٧ ... كان معاصر نصره الدين السلطان ألب أرسلان المتوفى سنة ٦٠٧، وابنه عز الدين مسعود طغرل تكين المتوفى سنة ٦١٠ من ملوك الشام بعد عصر طغرل بك ... وألب أرسلان السلجوقيين بكثير - كما في حبيب السير.

قلت: وهذا مما لا محصول له ولا عماد له في التاريخ، فالشاعر أذربيجاني، ومعاصره نصره الدين وابنه المزعوم مسعود طغرل تكين من ملوك الشام، فهل خلت الدنيا في زمانه من مشهورين حتى تعقد المعاصرة بين أذربيجان والشام؟

وإذ كان الشاعر قد عرّف المؤلف وذكر اسمه وبلده ووفاته، لزم أن يكون الخطأ فيما بقي من الأسماء، وهو إذن معاصر لقزل أرسلان بن ايلدكز أمير الجبال وأذربيجان المعروف في التاريخ، ولا بني أخيه ازبك ابن البهلوان صاحب الجبال همدان وإصفهان وما حولهما، وأبي بكر بن البهلوان الملقب نصره الدين صاحب أذربيجان.

١. [ضبطه سيدنا الشبيري «باين الخمري»].

٢. رجال النجاشي، ص ٥٠-٥١؛ [و ص ٦٨، الرقم: ١٦٥ ط جامعة المدرسين].

والظاهر أنه مدحهم، وهذا هو المراد بالإشارة إلى المعاصرة، وإن لم أكن ذا علم بالأدب الفارسي وتاريخه، فما الذي أدخل أميراً من أمراء الشام هو عز الدين أبوالمظفر طغرل تكين ابن أزين عبد الله الدمشقي في تاريخ الشاعر النظامي؟

ثم ما معنى الموافقة بين وفاة النظامي و وفاة نصرة الدين وجعلهما سنة ٦٠٧هـ؟ فإن كان هذا كله من كتاب حبيب السير فهو أو هام في أو هام.

٣. وجاء في ص ٦٥: «أسماء البلدان لأبي محمد الطيب بن عبد الله بن أحمد محرمة اليميني، رأيت نسخة خط سعيد بن محمد الفضيلي...» ولم يذكر وفاته.

قلت: إن المشهور هو أن اسم جدّه «بامخرمة»، وهو مؤلف تاريخ عدن المشهور، وقد توفي سنة ٩٤٧هـ.

قال محيي الدين عبدالقادر العيدروسي:

وله - رحمه الله - تصانيف حسنة، منها شرح صحيح مسلم ... وأسماء رجال مسلم، و تاريخ مطول مرتب على الطبقات والسنين، وابتداء التاريخ المذكور من أول الهجرة، وكتاب في مشتبه النسبة إلى البلدان، وهو مفيد في بابه جداً.^١

فالموصوف في الذريعة هو الكتاب الأخير.

٤. وذكر في ص ٦٨ كتاب أسماء الشعراء وتفسيرها، لأبي عمرو محمد بن عبدالواحد المطرز، المعروف بالزاهد غلام ثعلب، المتوفى ببغداد سنة ٣٤٥هـ، ونقل أقوال من قال بكونه إمامياً.

والصحيح: أنه من أبعد الناس عن ذلك.

قال الخطيب البغدادي:

سمعت غير واحد يحكى عن أبي عمر الزاهد أن الأشراف والكتّاب وأهل الأدب كانوا يحضرون عنده ليسمعوا منه كتب ثعلب وغيرها، وكان له جزء قد جمع فيه الأحاديث التي تروى في فضائل معاوية، فكان لا يترك واحداً منهم يقرأ عليه شيئاً

١. النور السافر عن أخبار القرن العاشر (ص ٣٠ و ٦٠ و ٢٢٦).

حتى يبتدئ بقراءة ذلك الجزء، ثم يقرأ عليه بعد ما قصد له^١.
ولا أظنّ إمامياً يتعمّد من الحكم على قلوب الناس مثل ذلك، وإن كان غاية في
الاعتدال والتساهل.
وكنيته أبو عمر لا أبو عمرو، وقد وردت كذلك في كتب التراجم، لا سيما فهرست
ابن النديم، قال مؤلفه:

وكان نهاية في النصب والميل على علي ... لقاء الله عمله ...
إلى أن قال:

وكان يقول: إنّه شاعر مع عاميته، فمن شعره:
إذا ما الرفض الشامي تمّت معاييه تخرّم في يمينه
فإمّا إن أتاك بسمت وجهه فإنّ الرفض باد في جبينه
ويكفيه جهلا هذا الشعر^٢.

وأغفل هذه الأمور من سيرته كمال الدين ابن الأنباري^٣.
وقال ابن خلكان: «وكان مغالياً في حبّ معاوية، وعنده جزء من فضائله، وكان إذا ورد
عليه من يروم الأخذ عنه ألزمه بقراءة ذلك الجزء، وكانت فضائله جمّة وعلومه غزيرة»^٤.
وقال الذهبي:

رأيت الجزء الذي جمعه في فضائل معاوية، وفيه أشياء كثيرة موضوعة، والآفة فيها
من غيره ...

قال ابن النديم: ... وكان يقول إنّه شاعر مع عاميته.
قلت: هذا أوضح الأدلة على أنّ ابن النديم رافضي؛ لأنّ هذه طريقتهم: يسمّون أهل
السنة عامة، وأهل الرفض خاصة^٥.

وذكر جزأه في فضائل معاوية جلال الدين السيوطي نقلاً عن غيره^٦. وأرخ وفاته

١. الخطيب البغدادي في: تاريخ بغداد، ج ٢، ص ٣٥٦-٣٥٧؛ معجم الأدباء، ج ٧، ص ٢٦.

٢. [الفهرست لابن النديم]، ص ١١٣، من طبعة مصر.

٣. نزهة الألباء، ص ١٨٦، طبعة مصر.

٤. الوفيات، ج ٢، ص ٧٦.

٥. لسان الميزان، ج ٥، ص ٢٦٨.

٦. البغية، ص ٦٩؛ [ج ١، ص ١٦٤-١٦٥].

أبو الفرج ابن الجوزي ولم يشر إلى هذا الأمر من سيرته.^١
 وجاء في كامل ابن الأثير في حوادث سنة ٣٤٥ بصورة: «أبي عمرو الزاهد». والصواب
 -كما ذكرنا-: أبو عمر الزاهد.^٢
 وذكره ابن تغري بردي في النجوم الزاهرة لسنة ٣٤٥، وممن أحسن ذكره مع اختصار
 كتابه أبو الفداء في تاريخه.^٣
 ٥. وورد في ص ٩٣:

الأسئلة النصيرية: سألها المحقق خواجه نصيرالدين محمد بن محمد بن الحسن
 الطوسي المتوفى سنة ٦٧٢ من معاصره شمس الدين الخسروشاهي (خسروشاه) فلم
 يأتي بجواب

فقله: «الخسروشاهي» مفهوم معلوم، فما معنى «خسروشاه»؟ يظهر أنه تصحيح،
 وليس ذلك بصحيح؛ فإن المسؤول لم يكن اسمه «خسروشاه»، بل كان هو خسروشاهياً،
 وفي المراسد أن: «خسروشاه: قرية بينها وبين مرو فرسخان».
 إلا أنه وصف بالتبريزي، فهو من «خسروشاه» أخرى قرب تبريز بينهما ستة فراسخ،
 وهو شمس الدين أبو محمد عبد الحميد بن عيسى الخسروشاهي.
 قال ابن الفوطي في وفيات سنة ٦٥٢ أو سنة ٦٥٣:

وتوفي بعده [بعد تاج الدين الأرموي] عبد الحميد بن الخسروشاهي^٤ بدمشق، وكان
 صديقه ورفيقه في الاشتغال على فخرالدين الرازي، فرثاهما أبو المعالي القاسم بن
 أبي الحديد بقصيدة طويلة.^٥

وقال سبط ابن الجوزي في وفيات سنة ٦٥٢، وهو الصحيح:
 وفيها توفي الشيخ شمس الدين الخسروشاهي، واسمه عبد الحميد، وكان إماماً فاضلاً
 في فنون شتى، وصحب الفخر الرازي ابن خطيب الري، وأقام عند الملك الناصر داود

١. المنتظم، ج ٦، ص ٣٨٠. ٢. [الكامل في التاريخ، ج ٧، ص ٢٥٧].

٣. [النجوم الزاهرة، ج ١، ص ٣٨٠: تاريخ أبي الفداء، ج ١، ص ٨٩١].

٤. وقع في المطبوع «الحسن بن شاهي» وأصلحناه فلم ينشر الإصلاح.

٥. الحوادث، ص ٣١١ [= ص ١٥٠].

سنيين كثيرة بدمشق والكرک^١.

وذكره صلاح الدين الصفدي في الوافي بالوفيات^٢ وقال:

ولد سنة ٥٨٠ بخسروشاه، وتوفي بدمشق، واختصر المهذب لابن إسحاق الشيرازي، واختصر الشفاء لابن سينا، وتمم الآيات البيئات.

وذكره السبكي في طبقات الشافعية^٣، وابن تغري بردي^٤ وابن العماد الحنبلي^٥، وغيرهم كمؤلف السلوك في تاريخ الدول والملوك.

٦. ورود في ص ١٠٣:

إشراق هياكل النور ... وهو شرح لهياكل النور في حكمة الإشراق للشيخ شهاب الدين يحيى بن حبش السهروردي ... وهو غير شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي العارف الشيعي، كما ذكره في مجالس المؤمنين، المتوفى سنة ٦٣٢.

قلت: لم يخطر ببال أحد من المؤرخين أن ينعت الشيخ شهاب الدين عمر السهروردي الصوفي الزاهد بالشييعي، سوى من نقل عنه المؤلف الجليل، وإلا فهو متصوف شافعي قد طبقت شهرته الآفاق الإسلامية؛ ولا حاجة إلى الإطالة في شرح أمره.

٧. وذكر في ص ٢٢٥ كتاب الاعتقادات، وقال:

للشيخ حسن بن محمد بن اسماعيل بن محمد بن أشناس البزاز صاحب عمل ذي الحجة... ذكره في أمل الآمل بعنوان الحسن بن علي بن أشناس. وفي إثبات الهداة بالحسن بن إسماعيل بن أشناس، والكل واحد وهو الراوي للصحيفة السجادية عن أبي المفضل الشيباني المتوفى سنة ٣٨٧، كما في صدر بعض نسخ الصحيفة المخالفة.... ولم يذكر ترجمة ولا تاريخ وفاة.

قال مصطفى جواد: ذكره الخطيب البغدادي قال:

الحسن بن محمد بن إسماعيل بن أشناس مولى جعفر المتوكل ويكنى أبا علي، ويعرف بابن الحمامي البزاز، سمع الحسن بن محمد بن عبدعسكري، وعمر بن

٢. أصول التاريخ والأدب، مج ٦، ص ٣٤.

١. المجلد الثامن من مرآة الزمان، ص ٥٢٧.

٤. النجوم الزاهرة، ج ٧، ص ٣٣-٣٢.

٣. طبقات الشافعية، ج ٥، ص ٦٠.

٥. الشذرات، ج ٥، ص ٢٥٥.

محمد بن سنبك، وعبدالله بن محمد بن عابد الخلال، وأبا الحسن بن لؤلؤ، وخلقاً من هذه الطبقة.

كتبت عنه شيئاً يسيراً، وكان سماعه صحيحاً، إلا أنه كان رافضياً خبيث المذهب، وكان له مجلس في داره بالكرخ يحضره الشيعة، ويقرأ عليهم مثالب الصحابة والطعن على السلف. وسألته عن مولده، فقال: في شوال سنة تسع وخمسين وثلاثمائة، ومات في ليلة الأربعاء الثالث من ذي القعدة سنة تسع وثلاثين وأربعمئة، ودفن صبيحة تلك الليلة في مقبرة باب الكناس.^١

وذكره أبوسعبد السمعاني في رسم «الأشناسي» من الأنساب^٢، ونقل ما ذكره الخطيب وأثبت اسمه في الضعفاء شمس الدين الذهبي في الميزان، ونقل عنه بعض ما قال الخطيب^٣.

٨. وقال في ص ٢٧٥: «الإقناع في العروض لكافي الكفاة الوزير صاحب إسماعيل بن عباد الطالقاني المتوفى سنة ٣٨٥ ذكره في كشف الظنون».

قلت: له نسخة بدار الكتب الوطنية بباريس رقمها ٦٠٤٢ من العربيات وعنوانها «كتاب الإقناع في العروض وتخريج القوافي». ويلى ذلك «للصاحب أبي القاسم إسماعيل بن عباد، صاحبه كاتبه محمد بن تركان شاه».

وفي آخره ما صورته: «تم الكتاب، والحمد لله رب العالمين، وصلواته على خير خلقه محمد النبي وآله وسلم ... في سلخ رجب سنة سبع وستين وخمسمئة».

وقد جاء في أوله: «بسم الله الرحمن الرحيم، العروض ميزان الشعر، بها يعرف مكسوره من موزونه، كما ان النحو معيار الكلام، به يعرف معربه من ملحونه...»^٤.

٩. وجاء في ٢٨٤:

«الهي نامه: من مثنويات الشيخ فريد الدين العطار محمد بن إبراهيم النيسابوري المتوفى سنة ٦٢٧، أورد ترجمته المفصلة وجملته من شعره القاضي نور الله في مجالس المؤمنين».

٢. [الأنساب، ج ١، ص ١٦٩].

١. تاريخ بغداد، ج ٧، ص ٤٢٦-٤٢٥.

٣. [ميزان الاعتدال، ج ١، ص ٥٢١، الرقم: ١٩٤٦].

٤. أصول التاريخ والأدب، مج ٢٦، ص ١٤٠١.

قلت: الظاهر أنه توفي سنة ٦١٧.

قال ابن الفوطي:

فريد الدين سعيد بن يوسف بن علي النيسابوري العطار العارف، يعرف بالعطار، كان من محاسن الزمان قولاً وفعلاً ومعرفةً وأصلاً وعلماً وعملاً، رآه مولانا نصير الدين أبوجعفر محمد بن محمد بن الحسن الطوسي بنيسابور، وقال: كان شيخاً مفوهاً، حسن الاستنباط والمعرفة لكلام المشايخ والعارفين والأئمة والسالكين.

وله: ديوان كبير، وله: كتاب منطق الطير من نظمه المثنوي، واستشهد على يد التتار بنيسابور. قال: سمعتُ أن ذا النون المصري كان يقول: الصوفية آثروا الله على كل شيء، فأثرهم على كل شيء.^١

ومن المعلوم أن دخول التتار واستباحتهم لنيسابور، كان سنة ٦١٧، لا سنة ٦٢٨، فالتاريخ الأول هو سنة وفاته، والاختلاف في تسميته واضح؛ فهو عند القاضي نور الله «محمد بن إبراهيم»، وعند الذي رآه ورأى من رآه «سعيد بن يوسف». وتبع مؤلف روضات الجنات القاضي المذكور، فقال فيها:

كشاف المعارف والأسرار، محمد بن إبراهيم النيسابوري الملقب فريد الدين العطار، أحد مشايخ المولوي الرومي صاحب المثنوي، قال صاحب مجالس المؤمنين في صفته^٣...

وذكر أن ولادته كانت سنة ٥١٣، وأن شهادته كانت سنة ٦٢٧، وقيل: سنة ٥٨٩، وكلا التاريخين غلط، والصواب هو ما ذكرناه.

١٠. وجاء في ص ٢٨٧: أن وفاة عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المدائني كانت سنة ٦٥٥ هـ.

الصحيح: أنه توفي سنة ٦٥٦. قال ابن الفوطي في حوادث هذه السنة:

فَعَيْنُوا سراج الدين البجلي ... وعزالدين ابن أبي الحديد كاتب السلة، فلم تطل أيامه

١. معجم الألقاب (المجلد الرابع، ص ٢٨٤-٢٨٣)، من نسختنا المخطوطة.

٢. الكامل، ج ١٢، ص ١٥٢. ٣. روضات الجنات، ج ٢، ص ١٩٦.

وتوفي، فرتب عوضه ابن أبي الجمل النصراني...

وقال فيمن توفي بعد الواقعة: فعاش عزالدين بعد أخيه أربعة عشر يوماً.^١

وذلك بعد ذكره وفاة أخيه القاسم، ورتاء عزالدين له بأبيات عينية أولها: «أبا المعالي هل سمعت...».

وقال في موضوع آخر يترجمه: «وصنف للوزير كتاب [شرح] نهج البلاغة، وبقي بعد الدولة العباسية، ولم تطل أيامه، وتوفي في جمادى الآخرة سنة ست وخمسين وستمئة».^٢ ولو لم تكن مجاوزته لسنة ٦٥٥ تؤديه إلى رؤية دولة جديدة وهي الدولة الإيلخانية بالعراق، لكان الجدل في تحقيقها قليل الفائدة.

١١. وقال في ص ٣٦٧:

أنس المجلس لشميم الحلبي النحوي اللغوي، علي بن الحسن بن عتبة بن ثابت، أدرك بالشام ملك النحاه أبي نزار (كذا) الذي مات بها سنة ٥١٨، وعمر طويلاً إلى أن توفي في الموصل سنة ٦٠١، ذكره السيوطي في البغية. انتهى.

ثم قال في ص ٤٥٤ من هذا الجزء:

أنيس المجلس في التجنيس للشيخ علي بن الحسن بن عتبة بن ثابت المعروف بشميم الحلبي، المتوفى سنة ٦٠١ عن عمر طويل، أدركه ياقوت الحموي، وترجمه في معجم الأدباء، وذكره في كشف الظنون.

والتحقيق: أن الكتاب واحد حذفت منه الياء في موضع فصار أنس المجلس، كما في بغية الوعاة، وبقيت الغرابة في قول العلامة آغايزرك: «أدرك بالشام ملك النحاه أبا نزار الذي مات بها سنة ٥١٨»؛ فإن السيوطي قال: «وأظنه قرأ على ملك النحاه أبي نزار»، ولم يذكر تاريخاً.

والصحيح: أنه توفي سنة ٥٦٨، لا سنة ٥١٨، ترجمه ياقوت الحموي في معجم الأدباء، وذكره قبله أبو القاسم ابن عساكر في تاريخ دمشق، وابن الدبشي في ذيل تاريخ بغداد، وابن خلكان في الوفيات، والفقطي في إنباء الرواة، وابن تغري بردي في النجوم الزاهرة، وغيرهم.

٢. معجم الألقاب، مج ٤، ص ١٦. من نسختنا.

١. الحوادث الجامعة، ص ٣٣٢، ٣٣٦.

١٢. وذكر في ص ٣٨٢:

الأنساب المشجرة، للسيد العلامة النسابة أحمد بن محمد بن المهنا بن علي بن المهنا الحسيني العبيدلي، قال:

الذي أدرك عصر العلامة الحلبي، وكان من تلاميذ السيد جلال الدين أبي القاسم علي بن عبد الحميد بن فخار النسابة، الذي هو أستاذ السيد تاج الدين محمد بن القاسم ابن معية أيضاً، فالمؤلف معاصر للسيد تاج الدين ...

وركّب سلسلة من الشيوخ والتلامذة حتى قال: «المؤلف معاصر لمشايخ صاحب العمدة ... لكن مؤلف العمدة لم يقرأ عليه؛ وإنما ينقل في العمدة عن تصانيفه». قلت: هكذا نعت السيد أبا القاسم علي بن عبد الحميد هاهنا، ولكنه في ص ٤٤٢ في وصف كتاب الأنوار المضيئة نعته بعلم الدين المرتضى، وهو الصحيح. قال ابن الفوطي:

علم الدين أبو الحسن علي بن عبد الحميد بن فخار العلوي الموسوي النسابة، كان عالماً بالأنساب، كتب الكثير بخطه في مجموع له، أوقفني عليه السيد المعظم النقيب العالم صفى الدين محمد بن علي بن الطقطقي^١ ...

وذكر ثلاثة أبيات.

ومعلوم أن ابن الفوطي توفي سنة ٧٢٣ وقوله: «كان عالماً بالأنساب» يدل على موته؛ فعلم الدين توفي قبل تأليف الفوطي لمعجم الألقاب، وكان في السنوات العشر الأولى من القرن الثامن «٧١٠». انتهى.

ولاعبرة بالزيادات؛ فإنها معروفة. أجل، كان السيد علم الدين علي أستاذاً لتاج الدين محمد ابن معية المتوفي سنة ٧٧٦هـ، على حسب ما ورد في إجازته المثبتة في آخر البحار. ولكن كيف يكون مؤلف الأنساب المشجرة، أعني: السيد علم الدين علياً المذكور معاصراً لمؤلف العمدة، المتوفى سنة ٨٢٨، إلا أنه لم يقرأ عليه؟!

١. معجم الألقاب، مج ٤، ص ٨٣.

هذا غير جائز في التاريخ؛ لأن كون تاج الدين ابن معية معمرًا حتى درس على علم الدين لا يقتضي أن يكون صاحب العمدة معمرًا حتى يعاصر جمال الدين أحمد بن مهنا العبدلي، فقد كان ابن الفوطي يصف جمال الدين أحمد بن المهنا الحسيني بـ «شيخنا».

وقال في ترجمة أخيه عز الدين أبي عبد الله الحسين بن محمد بن المهنا العبدلي: قد تقدّم نسبه في ترجمة أخيه شيخنا جمال الدين، وذكره في مشجره الذي قرأته عليه سنة إحدى وثمانين وستمئة ... وتوفي سنة خمس وسبعين وستمئة^١.

ولا يشمّ من كلام مؤلف العمدة أنه معاصر لجمال الدين ابن مهنا. قال:

وأما المهنا بن أبي العلاء مسلم - ويقال لولده: بنو مهنا - فمنهم: الشيخ العالم النسابة المصنّف جمال الدين أحمد بن محمد بن مهنا ... صاحب كتاب وزراء الزوراء، له عقب^٢.

فقله: «له عقب» دليل على وفاته قديمًا؛ لأنّ العقب لا يشتهر إلا بعد كبره وإيلاده، فتناول كتب الأنساب، ويدخله النسابون في كتبهم، وعلى ما قدّمنا لم يكن جمال الدين أحمد بن مهنا قد بلغ سنة «٧٠٠»، فكيف يكون معاصرًا لمؤلف عمدة الطالب وقد توفي سنة ٨٢٨؟

أما قول مؤلف الذريعة في وصف جمال الدين: «الذي أدرك عصر العلامة الحلي» فهو مخالف لاصطلاح المؤرخين؛ لأنّ الصغير عندهم هو المدرك (بكسر الراء)، والكبير هو المدرك (بفتح الراء). ومعلوم أنّ جمال الدين هو الكبير، فلا يقال: «أدرك عصر العلامة»، والصواب «الذي أدرك عصره العلامة».

١٣. وجاء في ص ٤١٩:

وكتب على ظهر النسخة وجه تسمية الحلة بالسيفية؛ لأنّه مصرها سيف الدولة صدقة بن منصور بن دبّيس ... المزيدي سنة ٤٤٥ في المحل الموسوم بالجامعين.

قلت: الصواب: سنة ٤٩٥، كما هو معروف محفوظ مشهور في التواريخ.

٢. عمدة الطالب، ص ٢٩٥ [= ص ٣٢٩].

١. معجم الألقاب، مج ٤، ص ٨٣.

١٤. وقال في ص ٢٢٣، في الكلام على الأنوار الجلالية، ما نصّه: «ومنها نسخة بخط علي بن هلال، والظاهر أنه الكركي المجاز من المحقق الكركي».

قلت: المشهور «علي بن هلال الجزائري» وإن كان مسقط رأسه «كرك نوح»؛ فإنّ الأعلام تذكر بأنسابها المشهورة، ونسب علي بن هلال هو «الجزائري».

١٥. وذكر في ص ٤٤٢ السيد علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبدالحميد النسابة بن شمس الدين بن علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد الموسوي الحائري، وقال: «والده السيد جلال الدين عبدالحميد من مشايخ الحمويني صاحب فوائد السمطين الراوي عن جملة من مشايخه حدود سنة ٦٧٢ ...»، ولم يذكر تاريخ وفاة عبدالحميد.

قلت: قال الصفدي:

عبدالحميد بن فخار بن معد، الشيخ جلال الدين أبو القاسم الموسوي الحسيني الأديب النسابة، توفي سنة أربع وثمانين وستمئة، سمع عبدالعزيز ابن الأخضر وغيره، ومات ببغداد.^١

هذا آخر ما استوقفنا في أثناء تصفّحنا لهذا الكتاب الجليل الفوائد، أعني: المجلد الثاني من الذريعة إلى تصانيف الشيعة، وهل هذا إلا أمر يسير وملحوظات طفيفة بالنسبة إلى هذا الخضم الزاخر بالمعارف في فنّ التأليف والمؤلفين، واللّه المعين على إتمام الملحوظات.

[التعليق على المجلد الثالث:]

نتقل الآن بنظرنا إلى الجزء الثالث من كتاب الذريعة معدن الفوائد ورس الفرائد، فنقول:

١. قال مؤلفه العلامة - أنساً لله في أجله، ونفعنا بجليل عمله - في كلامه على بدائع الأشعار في شرح صنائع الأسفار، معرفاً له: «وصنائع الأسفار ... هو ما نظمته القوامي الكنجي في مديح غزل أرسلان ...».

١. أصول التاريخ والأدب، مج ٦، ص ٣٦.

وقد أسلفنا من القول ما فهم منه أنه قزل أرسلان بالقاف لا بالغين، وهو قزل أرسلان عثمان بن ايلد كز المسعودي ملك الجبال وأذربيجان، أخو السلطان أرسلان شاه بن طغرل الثاني السلجوقي لأمه، وأخو الملك محمد البهلوان، وأخباره معروفة في التاريخ، وقد قتل سنة ٥٨٧ على فراشه.

٢. وذكر في ص ١١١ أن السلطان سنجر بن ملكشاه السلجوقي توفي سنة ٥٥٢ أو ٥٥٥. ولا أظن وفاة هذا السلطان الكبير المشهور تحتل مثل هذا الشك أبداً؛ فإنه توفي على ما في الوفيات: يوم الإثنين رابع عشر شهر ربيع الأول سنة ٥٥٢. وقال عز الدين ابن الأثير في حوادث سنة ٥٥٢ من تاريخه الكامل: «في هذه السنة في ربيع الأول توفي السلطان سنجر ...».

٣. وقال في الكلام على كتاب بضاعة الفردوس، ص ١٢٧: «مرّ تفصيل أحواله في أسرار الإمامة، وأنه كان حياً إلى سنة ٥٩٧».

يعني: مؤلف البضاعة عماد الدين الحسن بن علي بن محمد الطبري. قلت: وفي أسرار الإمامة الذي أشار إليه المؤلف العلامة أن تاريخ تأليفه كان سنة ٦٩٨ هـ. فالصواب أنه كان حياً في هذه السنة لا سنة ٥٩٧.

٤. وذكر في ص ٢٠٧ أن تاج المصادر في لغة الفرس للروذكي الشاعر، كما في كشف الظنون، وقال: «هو أبو عبدالله وأبو الحسن محمد أو جعفر بن محمد النسفي البخاري ... توفي سنة ٣٠٤ ...».

قلت: ذكره السمعاني في (الروذكي) بالذال المعجمة - من الأنساب قال:

هذه النسبة إلى روذك: ناحية بسمرقند ... والمشهور، ومنها الشاعر المليح القول بالفارسية، السائر ديوانه في بلاد العجم، أبو عبدالله جعفر بن محمد بن حكيم بن عبدالرحمن بن آدم الروذكي الشاعر السمرقندي، كان حسن الشعر، متين القول، قيل: إن أول من قال الشعر بالفارسية هو.

قال أبوسعبد الإدريسي الحافظ: أبو عبدالله الروذكي كان مقدماً في الشعر

بالفارسية في زمانه على أقرانه ... وكان أبو الفضل البلعمي وزير إسماعيل بن أحمد والي خراسان يقول: ليس للروذكي في العرب والعجم نظير. ومات بروذك سنة ٣٢٩. انتهى.

فالروذكي كان سمرقندياً روذكياً، ولم تكن وفاته سنة ٣٠٤، كما ذكر العلامة آغا بزرك، ولعل ذلك أحد الأقوال في وفاته.

٥. ووصف في ص ٢١٩ تاريخ ابن أبي الأزر، قال:

هو محمد بن مزيد بن محمود بن منصور بن راشد ابوبكر الخزاعي المعروف بابن أبي الأزر البوشنجي النحوي المتوفي سنة ٣٢٥ عن نيف وتسعين سنة، ذكره المسعودي في أول مروج الذهب، وصرح بأنه غير كتابه الموسوم بالهراج والأحداث أو الهراج والمرج في أخبار المستعين والمعتز الذي ذكره السيوطي في البغية، وذكره في كشف الظنون أيضاً، والشيخ الطوسي ترجمه [في باب مَنْ لم يَزَوْعْنَهُمْ...].

قلت: ما من شك في أن المسعودي أشار إلى أنهما كتابان مستقل أحدهما عن الآخر. إن ابن النديم لم يذكر له في التاريخ الخالص إلا كتاب الهراج والمرج في أخبار المستعين والمعتز،^١ أمّا كتاباه: أخبار عقلاء المجانين، وأخبار قدماء البلغاء، فليسا من التاريخ الصريح، ولا يسميان بالتاريخ على الإطلاق، على أن ابن النديم نفسه ذكر أن من الأخباريين: «جعفر بن أبي محمد بن الأزر بن عيسى الأخباري (٢٠٠-٢٧٩هـ)». وأن له من الكتب كتاب التاريخ، وهو من جِيَاد الكتب.^٢

وكان ياقوت الحموي نقل كلام ابن النديم قائلاً: «وله من الكتب كتاب التاريخ على السنين، وهو من جيد الكتب».^٣

ثم ذكره في باب المحمدين قال: «محمد بن أزر بن عيسى، أحد الأخباريين

١. فهرست ابن النديم، ص ٢١١، طبعة مصر.

٢. المرجع المذكور، ص ١٦٤.

٣. معجم الأدباء، ج ٢، ص ٤١٧.

المشهورين، قال محمد بن إسحاق النديم: «مات سنة ٢٧٩ وله تسع وسبعون»^١، وكان قد سمع من ابن الأعرابي وغيره، وله من الكتب: كتاب التاريخ من جياذ الكتب»^٢. والظاهر أن «ابن أبي الأزهر» يتصحف اسمه كثيراً لتشابه «ابن» و «أبي» وتتايلهما، ومرد ذلك إلى الخط العربي، فقد ذكر أمين الدولة محمد بن محمد العلوي النسابة في كتابه المجموع اللفيف:

إن الموفق طلحة بن المتوكل على الله كتب إلى أهل الأمصار كتاباً يذكر فيه الوقوع على أبدان أناسي مدفونة في تل بني شقيق بكورة كسكر، وذكر من حالها كيت و كيت.

فجاء في هامش صفحة الخبر مانصه: «وجدت بخط أبي القاسم المغربي في الحاشية عند هذا الخبر: صحيح، وذكره ابن أبي الأزهر في تاريخه، وكان سنة ست وسبعين ومئتين»^٣ انتهى.

ومن هذا يعلم علم اليقين أن لابن أبي الأزهر تاريخاً على السنين، وجاء في كتاب المجموع اللفيف أيضاً ذكر الذين رثوا أبا الحسين يحيى بن عمر بن يحيى العلوي الذي قتل أيام المستعين بالله العباسي؛ قال:

وأبو الحسين عمرو بن خلف الضرير الباهلي، ذكره أبو جعفر محمد بن الأزهر في كتابه الذي سمّاه: كتاب الهرج والأحداث، وأنشد له شعراً يرثي به أبا الحسين يحيى بن عمر [بن يحيى بن حسين بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، صلى الله عليهم] الخارج أيام المستعين في سنة خمسين ومئتين بالكوفة ونواحيها، وأمه فاطمة وتكنى أم الحسين بنت الحسين^٤

ففي هذا الكتاب وحده ورد له اسم الرجل تارة: «ابن أبي الأزهر»، وتارة أخرى: «ابن الأزهر». ولكن كنيته: «أبو جعفر».

١. في الأصل المطبوع طبعة مرغليوت «ومولده سنة تسع وسبعين» وهو خطأ.

٢. معجم الأدباء، ج ٦، ص ٣٩٨.

٣. أصول التاريخ والأدب، مج ٢٦، ص ٢٨.

٤. المرجع المذكور، ص ٥١.

وقال ياقوت الحموي في ترجمة علان الشعوبية: «وذكر محمد بن أبي الأزر قال: كان في جوارنا بباب الشام فتى يعرف بالميرزان، وكان يورق في دكان علان الشعوبية»^١. فتاريخ ابن أبي الأزر البوشنجي، وتاريخ ابن أبي الأزر الأخباري، أما «جعفر بن أبي محمد» فهو تصحيف «أبي جعفر محمد بن أبي الأزر» ومثل هذا الانفصال في الأعلام كثير في كتب التاريخ غير المحققة.

٦. وذكر في ترجمة المفضل بن محمد بن مسعر التنوخي القاضي (ص ٢٩١) أنه كان نزيل بغداد، ناقلاً ذلك من بغية الوعاة؛ وليس في بغية الوعاة (ص ٣٩٦) ما يشعر أنه كان نزيل بغداد بالمعنى المفهوم من المنازلة، وإنما دخل بغداد ليدرس فيها العلم ويروي الحديث ويتفقه على مذهب الإمام أبي حنيفة. قال ياقوت:

المفضل بن محمد ... أبوالمحاسن التنوخي، كان فقيهاً نحوياً اديباً وكان معتزلياً شيعياً مبتدعاً.

أصله من المعرة، وقدم بغداد، فأخذ عن علي بن عيسى الربيعي، وعلي بن عبد الله الدقيقي، ومحمد بن أشرس النحوي، وسمع أبا عمر بن مهدي، وأخذ الفقه عن أبي الحسين القدوري الحنفي والصيمري.

وحدث بدمشق، وناب في القضاء بها، وولي قضاء بعلبك، وحدث عنه الشريف النسابة، وصنف: تاريخ النحاة وكتاب الرد على الشافعي، وكان يضع منه؛ مات سنة اثنتين وقليل ٤٤٣هـ. انتهى^٢.

فالرجل مقرئ إذن، وقد جاء في أول معجم الأدباء قول مؤلفه: «ثم أَلَفَ فيه القاضي أبوالمحاسن المفضل بن محمد بن مسعر المغربي كتاباً لطيفاً نقلنا فوائده»^٣.

والصواب: «المعري» لا المغربي، ولكن المستشرق مرغليوت الانكليزي لم ينتبه للغلط.

٧. وقال مؤلف الذريعة (ص ٣٤٤) في ترجمة أبي يعلى الجعفري:

٢. معجم الأدباء، ج ٧، ص ١٧١.

١. معجم الادباء، مج ٥، ص ٦٧.

٣. المرجع المذكور، ج ١، ص ٤.

وأما الشريف أبويعلى حمزة بن محمد الجعفري الموصوف بكونه تلميذ الشيخ المفيد والشريف المرتضى، فلم نسمع بترجمة اسمه ولا بتأليفه، ولا بتلمذه على الشريف المرتضى والشيخ المفيد، ولا مصاهرته لثانيهما إلا من قبل هذا البعض من الفضلاء، إذا الغرض أنه غير خليفة المفيد المترجم في النجاشي

قلت: قال ابن حجر في لسان الميزان:

حمزة بن محمد الجعفري أبويعلى البغدادي، كان من كبار علماء الشيعة، لزم الشيخ المفيد، وفاق في معرفة الأصول والفقه على مذهب الإمامية، وزوجه المفيد بابنته وخصه بكتبه، وأخذ أيضاً عن الشريف المرتضى وكان عارفاً بالقراءات. ذكره ابن أبي طي وقال: كان يحتج على حدوث القرآن بدخول النسخ فيه، مات سنة ١٠٤٦.

إلا أنه قال في باب المحدثين ما نصه:

محمد بن الحسن بن حمزة أبي يعلى الجعفري، أحد أئمة الإمامية ودعاتهم، وصهر ابن النعمان، روى عن صهره الملقب بالمفيد، وعنه: أبو الحسن ابن هلال العاني، وأبو منصور بن أحمد.

توفي في رمضان سنة ثلاث وستين وأربعمئة ببغداد، ذكره ابن النجار في الذيل.^٢

والعمدة على ما ذكره ابن النجار؛ لأنه كان علامة برجال بغداد.

وقد جاء في وفيات سنة ٤٦٣ من المنتظم أن من المتوفين فيها: «محمد بن الحسين بن حمزة أبي يعلى الجعفري، فقيه الإمامية».^٣ والجعفري نسبة إلى القائد جعفر الطيار ابن أبي طالب.

قال مؤلف العمدة:

وقال ابن طباطبا: منهم ببغداد أبويعلى محمد بن الحسن بن حمزة ... السيد أطروش،

١. لسان الميزان، ج ٢، ص ٣٦٠. ٢. المرجع المذكور، ج ٥، ص ١٣٥.

٣. المنتظم، ج ٨، ص ٢٧١. وذكره بعده ابن الاثير في الكامل.

فقيه على مذهب الإمامية، له ولد، وعمه الحسين بن حمزة له ولد وعقيل بن حمزة بجرجان.^١

وهذا الخبر يؤكد كون اسمه «محمد بن الحسين» وأن قولهم «أبا يعلى ابن حمزة» على التساهل في التسمية تصحف الى «أبي يعلى حمزة».

[التعليق على الجزء الرابع:]

١. وأما الجزء الرابع فقد جاء في أوله ذكر كتاب التخميل من حُرّف الإنجيل، وتركيب الاسم مخالف للغة العربية؛ وفي كشف الظنون أنه: تخجيل من حُرّف الإنجيل بالإضافة لا التحلية بـ: «أل»؛ وهو لأبي البقاء صالح بن حسين الجعفري (?) ولعله اسم مستعار.

٢. وجاء في ص ٦٧ ذكر ترتيب مسائل علي بن جعفر، وأن فيها من فتاوى الطوسي وسلاّر وأبي الصلاح وأبي إدريس.

قلت: المعروف «ابن إدريس» لا «أبو إدريس»، وهو: الشيخ الفقيه فخرالدين محمد بن أحمد بن إدريس الحلّي العالم المشهور المتوفى سنة ٥٩٨ هـ عن خمس وخمسين سنة، ويعرف أيضاً بابن إدريس العجلي.

٣. وجاء في ص ٧٢ أن كتاب تجارب الامم للمسعودي.

والصحيح: أنه لأبي علي مسكويه، ومن الناس من يسميه ابن مسكويه غلطاً.

٤. وجاء في ص ١٠٥: ترجمة روضة الشهداء، وأنها بالتركية للشاعر الأديب الملقّب بالفضولي البغدادي محمد بن سليمان المتوفى سنة ٩٧٠، وأن المترجم سمى الترجمة: حديقة السعداء، وليس في هذا بيان للغة التي ألّف فيها روضة الشهداء.

قلت: جاء في كشف الظنون في باب الحاء ما هذا نصّه:

حديقة السعداء: تركّي، لمحمد بن سليمان الشاعر المعروف بالفضولي البغدادي

١. عمدة الطالب، ص ٣٠. وقد ذكره منتجب الدين في موضعين في باب «الحسينيين» وباب «المحمدين»، ولم يكن مراده غيره على ما ظن بعض الباحثين.

المتوفى سنة ٩٦٣ ثلاث وستين وتسعمئة^١، جمع فيه وقعة كربلا من كتاب روضة الشهداء وغيره ورتب على عشرة أبواب.

ثم قال في روضة الشهداء من باب الرءاء:

روضة الشهداء، فارسي، لحسين بن علي الكاشفي المعروف بالواعظ البيهقي المتوفى سنة (٩١٠) عشر وتسعمئة، وترجمه الفضولي محمد بن سليمان البغدادي المتوفى سنة (٩٧٠) سبعين وتسعمئة؛ وسماه: حديقة السعداء، قال فيه: اقتديت بروضة الشهداء في أصل التأليف، وألحقت الفوائد من الكتب، فكان كتاباً مستقلاً.

وقال بعد ذلك:

وترجمه أيضاً الجامي المصري المتوفى سنة ... وسماه: سعادات نامة، قال: اقتفيت أثره غير أنني أوردت الآيات والأحاديث في خلال الحكايات، وزينته بالسجع والمقطعات من شعري، وقواعد ترتيبه على عشرة أبواب:

الأول: في ابتلاء بعض الانبياء. الثاني: في ابتلاء النبي - صلى الله عليه وآله وسلم. الثالث: في وفاته. الرابع: في أحوال فاطمة الزهراء - رضي الله عنها. الخامس: في أحوال علي - رضي الله عنه. السادس: في أحوال ابنه الحسن. السابع: في مناقب الحسين. الثامن: في أحوال مسلم^٢ وعقيل [كذا]. التاسع: في شهادة الحسين - رضي الله عنه. العاشر: على فصلين: الأول في وقائع أهل البيت، والثاني في عواقب أمور القاتلين.

ثم إن ترجمة روضة الشهداء - أعني: حديقة السعداء لفضولي - طبعت ببولاق سنة ١٢٧١هـ، ومن هذا يُعلم أنه قد فات المؤلف الفاضل الإشارة إلى كون روضة الشهداء بالفارسية، وإلى كونها ترجمت مرة ثانية، وإلى كون ترجمة فضولي مطبوعة بمصر. وقد أشار في تلخيص روضة الشهداء، ص ٤٢٢ إلى أنها لحسين الكاشفي.

١. قدّمنا أن وفاته حدثت سنة ٩٧٠، فالظاهر أن المؤرخين اختلفوا فيها.

٢. لعله أراد: «مسلم بن عقيل».

٥. وذكر في ص ١٤٩: ترجمة أبي حيان التوحيدي، ولم يكن لأبي حيان ذريعة إلى الدخول في كتاب الذريعة.

٦. وورد في ص ١٩٨: أن ابن أبي سارة أبا جعفر محمد بن الحسن الرواسي الكوفي كان إمامياً، وتوفي في أيام الرشيد، وكيف يحكم في أمر رجل لم يدرك متأخري الأئمة كلهم، ولا كان بعدهم؛ وإنما يجوز أن يقال: إنه كان شيعياً حسب؛ اللهم إذا أعم الإمامي. ٧. وذكر في ص ٢١٩: تعلق المشتاق، لأبي المظفر الأبيوردي الأموي؛ واستدل على كونه مستحقاً للدخول في كتاب الذريعة بما ذكره مؤلف أمل الآمل من أخباره؛ وبما ورد في معجم الأدباء من قوله: «و قد سمعت على معاودة الحضرة الرضوية بخراسان لأنها ما قاسيته في التأخر عن الخدمة».

و قد ظن العلامة آغا بزرك أنه أراد بـ «الحضرة الرضوية»: مشهد الإمام علي بن موسى الرضا - عليه السلام - وهو ظن بما لا يخطر بالبال، ولا يدخل إلا في باب المحال؛ فإنه أراد رجلاً عظيماً ملقباً برضي الملك أو رضي الدين أو رضي الدولة، والأول عندي أقرب إلى الحقيقة؛ لشيوع إضافة اللقب إلى الملك في أواخر القرن الخامس للهجرة، كنظام الملك وكمال الملك و تاج الملك و عميد الملك، فلما نسب الحضرة قال: «الحضرة الرضوية». على أن في رثائه للحسين بن علي - عليه السلام - ما لا يدع شكاً في مذهبه. قال ياقوت الحموي: «ورثي الحسين - عليه السلام - بقصيدة قال فيها، و من خطّه نقلت:

فَجَدِّي وَهُوَ عَنبَسَةُ بْنُ صَخْرٍ بريءٌ مِنْ يَزِيدٍ وَ مِنْ زِيَادٍ^١
وكان متلوّن السيرة، مدح وزيراً من الوزراء بقصيدة مطلعها:
أما وحبك هذا مُنتهى حِلْفِي ما القلبُ منك على حالٍ
بـمُنْصَرَفٍ

فأجازه عليها ألف دينارٍ من غير الخلع و الحملان، فلما قتل الوزير حوّل الأبيوردي القصيدة إلى اسم آخرين.

١. معجم الأدباء، ج ٦، ص ٣٤٢. و قد نقل المؤلف الفاضل ذلك في الحاشية.

ذكر ذلك أبو سعيد السمعاني في ذيل تاريخ بغداد.^١

٨. و ذكر في ص ٢٢٦: تعليل قراءة عاصم لأبي الحسن ثابت بن أسلم بن عبد الوهّاب الحلبي النحوي، المصلوب بمصر في حدود سنة (٤٦٠هـ)

وقد كان ذكر في (ج ١، ص ٦٠) في الذريعة أنّ له: ابتداء دعوة العبيديّين وكشف عوارهم، وأنّه صلبه الفاطميّون في حدود السنة المذكورة، نقل ذلك من بغية الوعاة للسيوطي، والسيوطي نقله عن الذهبي.

إلا أنّ في نصّ السيوطي المنقول غلطاً تاريخياً، هو: أنّ ثابتاً المذكور تولّى خزّانة الكتب بحلب لسيف الدولة. وهذا الأمير توفي في أواسط القرن الرابع للهجرة، فكيف يصلب خازن كتبه في أواسط القرن الخامس؟

فعلى هذا ينبغي أن يكون الأمير غير سيف الدين الحمّدي.

قال العلامة آغا بزرك: «الظاهر أنّه مقدّم على الشيخ الفقيه الصالح ثابت بن أحمد بن عبد الوهّاب الحلبي، تقي الدين أبي الصلاح الحلبي...». وذكر بعض الأدلة.

مع أنّ ابن حجر قال في ترجمته: «تصدّر للإفادة بحلب بعد ابن صلاح، قتله صاحب مصر؛ لكونه أنكر على اعتقادهم، وذلك في حدود السّتين وأربعمئة».^٢

فلا يصحّ إذن استبعاد المؤلّف أن يكون المراد رجلاً واحداً؛ لأنّ أبا الحسن ثابتاً النحوي صلب في حدود سنة (٤٦٠)، ولم يمتّ موتاً طبيعياً، ولا تكون عادة التأخر للتلميذ عن الأستاذ مستلزماً هاهنا؛ لأنّه لو لم يصلب لاحتمل بقاؤه عدة سنين.

٩. و ذكر في (ص ٢٣٤) في عداد المفسرين: أبا عبد الله محمّد بن محمّد بن هارون البغدادي الحلبي، المتوفّى سنة ٥٩٧، وقال: «المعروف بابن الكيال».

ثمّ ذكر في (ص ٢٤٥): تفسير ابن الكيال أو الكال، وقال:

هو أبو عبد الله محمّد بن محمّد بن هارون بن محمد بن كوكب الحلبي، المقرئ في حانوت له بالحلة، المعروف بابن الكال، المولود ٥١٥، والمتوفّى ١١ ذي الحجة ٥٩٧، كما ترجمه وأرخه الجزري.

١. لسان الميزان، ج ٢، ص ٧٥.

٢. أصول التاريخ والأدب، مج ٢١، ص ١٧.

و أشار إلى أنه في شذرات الذهب: «ابن الكيال»، وفي أمل الآمل و مين: «ابن الكال». ولم يقطع القول بحقيقة الاسم المشهور به، مع أنه أولى بالتحقيق من أجزاء تسميته. قلت: أنا لأعرف في التاريخ غير «ابن الكال».

قال الذهبي: «الكال، محمد بن محمد بن هارون الحلبي ابن الكال، ثم القراء، وأخوه عبد الواحد»^١.

و بهذا يسقط احتمال الوجه الثاني في اسمه أبداً. و ممن ترجمه - و لم يذكره العلامة آغا بزرك - ابن الديبشي مؤرخ بغداد و واسط، قال: «محمد بن محمد [بن] هارون بن محمد بن كوكب، المقرئ، أبو عبد الله المعروف بابن الكال»^٢.

و قال ابن الساعي في وفيات سنة (٥٩٧هـ): «أبو عبد الله، محمد بن محمد بن هارون بن كوكب المقرئ، المعروف بابن الكال»^٣.

و قال الذهبي في طبقات القراء: «محمد بن محمد بن هارون بن محمد بن كوكب الأستاذ، أبو عبد الله الحلبي، ثم البغدادي، المقرئ المعروف بابن الكال»^٤. و قال في وفيات سنة ٥٩٧هـ من تاريخ الإسلام: «محمد بن محمد بن هارون بن محمد بن كوكب، أبو عبد الله البغدادي المولد، الحلبي المنشأ، المقرئ الماهر المعروف بابن الكال البزاز»^٥.

وجاء اسمه في اجازات بحار الأنوار بصورة «الشيخ العالم المقرئ أبو عبد الله محمد بن هرون المعروف والده بالكال». ثم ذكر له من الكتب: مختصر كتاب التبيان في تفسير القرآن و كتاب متشابه القرآن و كتاب اللحن الجلي واللحن الخفي^٦.

١٠. وأعاد في ص ٢٥٢ ذكر أبي حيان التوحيدي وذكر أنه توفي بشيراز سنة (٣٨٠) مع

٢. أصول التاريخ والأدب، مج ١٩، ص ١٢٣.

٤. أصول التاريخ والأدب، ج ٥١، ص ١٢١.

١. المشبه، ص ٤٣٥.

٣. الجامع المختصر، ج ٩، ص ٧٢.

٥. هو (مج ٢٤، ص ١١٠).

٦. بحار الأنوار، ج ٢٦، ص ١٥٢. [= ج ١٠٩، صص ٢٢-٢٣]

أنه قال في ص ٤١٤ والمتوفي بشيراز ٤١٤ والمدفون بها. واذ كان في وفاته اختلاف تلزم الإشارة إليه.

١١. وذكر في حاشية ص ٢٦٦ أنه وجد مجلداً كبيراً من تفسير العلامة الفقيه الكبير محمد ابن الحسين الطوسي بخط الحسين بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن يحيى الوكيل المعروف بابن الشطويه (كذا).

والصواب: بن الشطوي بفتح الشين والطاء. ولعل جده كان يبيع الثياب الشطوية، وهي ضرب من الثياب المصرية، ويقال لها أيضاً: الشطاوية، على ما ورد في الانساب. وهو أبو محمد بن الحسين بن محمد بن عبد القاهر بن محمد بن عبد الله بن يحيى الوكيل المعروف بابن الشطوي، كما ورد في مجلد التفسير للطوسي.

ولد بـ ١٠٠٠ رابع عشر شهر ربيع الأول سنة سبع وخمسين وخمسمائة، في الجانب الغربي من بيت مشهور بالعدالة والرواية والحسبة، وسمع الحديث، وجعل في يوم عرفة سنة ٥٥٠ من الشهور العدول ببغداد، ثم تولى الحسبة بجانبها ثاني جمادى الآخرة من سنة ٦١٣، وروى الحديث. ذكر زكي الدين المنذري وابن الديبشي في تواريخهما.

وقال المنذري: «لنا منه إجازة كتب بها الينا من بغداد غير مرة»، وذكر أن وفاته كانت في السابع من شعبان سنة ٦٣٠هـ^١.

١٢. وذكر في ص ٤٢٦: تلخيص مجمع الآداب لكمال الدين عبد الرزاق بن الفوطي المؤرخ المشهور؛ وأشار الى كونه ممن يستحق الدخول في الذريعة.

واستنبطت أنا في مقدمة التأريخ الذي سميناه بالحوادث الجامعة أنه كان شافعياً لا اعتداله واقتضاه، إلا أن ابن العماد قطع كل احتمال بقوله في وفيات سنة ٧٢٣هـ: «وفيها مؤرخ الافاق العالم المتكلم كمال الدين عبد الرزاق بن أحمد المروزي الأصل، البغدادي الأخباري، الكاتب المؤرخ، الحنبلي ابن الصابوني، ويعرف بابن الفوطي»^٢. فالرجل كان

١. أصول التاريخ والأدب، مج ٢٥، ص ١٤٧؛ مج ٢٧، ص ٣٨٥؛ الجامع المختصر، ج ٩، ص ٣.

٢. شذرات الذهب، ج ٦، ص ٦٠.

حنبلياً، وعنايته بتراجم الحنابلة، تدلّ على ذلك.
 ١٣. وذكر في ص ٤٦٠ عزالدولة سعد بن منصور اليهودي مؤلف تنقيح الأبحاث في الملل الثلاث. ونقل بعض ما ذكر في الحوادث الجامعة، ثم قال: «وصريح كلامه أنّه اشتهر ذلك ببغداد، لا أنّه كان محققاً عنده».

قلت: لقد ذكره ابن الفوطي بالتحقيق والتدقيق في معجم الألقاب، قال:
 عزالدولة أبو الرضا سعد بن نجم الدولة منصور بن سعد بن الحسن ابن هبة الله بن كمونة الإسرائيلي البغدادي، الحكيم الأديب.
 كان عالماً بالقواعد الحكمية والقوانين المنطقية، مبرزاً في فنون الآداب، وعيون النكت الرياضية والحساب؛ شرح كتاب الإشارات لأبي علي ابن سينا، وقصده الناس للاقتباس من فوائده، ولم يتفق لي الاجتماع (٤) بخدمته؛ للمرض الذي عرض لي، وكتبته إلى خدمته أتمس شيناً من فوائده لأطرز به كتابي، فكتب لي مع صاحبنا وصديقنا شمس الدين محمد بن الربيع الحاسب المعروف بالحشف سنة ثلاث وثمانين وستمئة:

صنّ العلم عن أهل الجهالة دائماً ولا تُؤله من لا يكون له أهلاً
 فيورثه كبراً ومقتاً وشرّة ويقلبه النقصان من عقله جهلاً
 فكنّ أبداً من صونه عنه جاهلاً ولا تطلبنّ الفضل من ناقص أصلاً
 وتوفي بالحلة سنة ثلاث وثمانين وستمئة.^١ انتهى.

فابن الفوطي كان من المعظمين لذلك الرجل، المحسنين الشاء عليه.
 هذا أهم ما استحق من التعليق في الجزء الرابع من الذريعة المملوءة فوائد أجمل من الفرائد، ومعارف أملح من الخرائد، والله المعين على إتمام التعليق على الجزء الخامس.

[التعليق على الجزء الخامس:]

نشرنا في هذا البحث المجلد^١ الذي لم نجد بُدأً من معالجته نظراتنا في أربعة أجزاء الكتاب الأوائل، ونحن هاهنا متبعوها نظراتنا في الجزء الخامس منه، فنقول:

١. لقد جاء في الصفحة الثالثة منه ذكر كتاب الثار في تاريخ خوار، وأنه للسلامي على ما ورد في تاريخ بيهق - وأن المشهور بهذه النسبة هو أبو الحسن محمد بن عبد الله المخزومي السلامي الشاعر (٣٣٦-٣٩٣هـ)؛ فهو أخرى بنسبة هذا الكتاب إليه. ثم قال مؤلف الذريعة العلامة:

و يحتمل أن يكون المراد من السلامي هو أبو الحسن عبد الله بن موسى السلامي الشاعر المتوفى ببخارى (٣٦٦) أو (٣٧٤) المترجم في تاريخ بغداد... بأنه كان أديباً شاعراً جيد الشعر، صنّف كتباً كثيرة في التواريخ و نوادر الحكام....

قلت: لم نجد لأبي الحسن محمد بن عبد الله السلامي الشاعر تأليفاً في التاريخ؛ فلذلك كان المؤلف الفاضل أخرى بتقديم ما احتمل على ما لا تصح النسبة إليه، ولعله اقتدى بمؤلف كشف الظنون، فقد قال في مادة تواريخ خراسان، و هذا بعضه: «و تاريخ ولاتها لأبي الحسين السلامي، محمد بن عبد الله المتوفى سنة ٣٩٣هـ».

و هذا من الغلط؛ أمّا الرجل الذي احتمل المؤلف الفاضل أن يكون مؤلف الثار في تاريخ خوار، أعني: أبا الحسن عبد الله بن موسى السلامي، فأراه بعيداً عن هذا التأليف، ولا يصح تأييد هذا الاحتمال بما ذكر في تاريخ بيهق من كون هذا العالم قد ألف تاريخ ولاية خراسان؛ لأنّ الواجب في مثل هذا أن يذكر النص الوارد في تاريخ بيهق؛ فإنّ مؤلف تاريخ ولاية خراسان هو: أبو الحسين علي بن أحمد السلامي البيهقي.

ذكره ابن خلكان في ترجمة الفضل بن سهل، و نقل من تاريخه قال: «حكى أبو الحسين علي بن أحمد السلامي في تاريخ ولاية خراسان أنّ طاهر بن الحسين المقدم ذكره...». و أكد هذه التسمية في ترجمة المهلب بن أبي صفرة قال «و ذكر أبو الحسين علي بن

أحمد السلامي في كتاب تاريخ ولاية خراسان أن رجلاً سمع من زياد الأعجم...». ثم أيد كنيته في ترجمة يعقوب بن الليث الصفار قال: «والذي أعرفه من عدة تواريخ خلاف هذا، فإن أبا الحسين السلامي ذكر في كتاب ولاية خراسان في أول الفصل المختص بعمر بن الليث الصفار أنه أصابه القولنج...». وكرر ذكره في هذه الترجمة وقال: «وذكر السلامي في كتاب أخبار خراسان شيئاً كثيراً من كفايته...».

ثم قال: «قال السلامي: ولما توجه عمرو بن الليث برأس رافع بن هرثمة إلى المتعضد سأل أن يولوه عمل ما وراء النهر». ثم قال: «قال السلامي في أخبار خراسان: ثم خرج عمرو إلى بلخ». وأكثر من ذكره في هذه الترجمة.

هذا ما حضرنا حين قرأنا لقب السلامي المؤرخ، ولعل ابن خلكان ذكره في مواضع أخرى شذت عنا.

وذكره استطراداً أيضاً ياقوت الحموي، إلا أن اسمه تقدم على الجزء الثاني من كنيته قال: «ونقلت من كتاب نفث الطرف تأليف أبي علي الحسين بن أحمد السلامي البيهقي صاحب كتاب ولاية خراسان، وقد ذكرناه في بابه^١، قال: خرج أبوسعيد الضير، عن أبي عبيد من غريب الحديث جملة...»^٢.

فلسنا نرى سلامياً أخرى ان ينسب إليه: الثار في تاريخ خوار من أبي الحسين علي بن أحمد السلامي المذكور، أما زمانه فقد نقل عنه ابن خلكان في الموضوع المذكور حوادث من سنة (٢٨٨هـ)، وقال ياقوت:

قال السلامي: حدثني ابوالعباس محمد بن الغضاي قال حدثني عمي محمد بن أفضل، وكان قد بلغ مئة وعشرين سنة.

١. لم يذكره في باب «علي بن أحمد»، ولا في باب «الحسين بن أحمد» - على حساب أن أنه أخطأ في ذكر اسمه -.

٢. معجم الأدباء، ص ١١٨، من طبعة مرغليوث.

قال: لمّا قدم عبدالله بن طاهر نيسابور^١...

و من هذا السند يستفاد أنّ السلمي أدرك أوائل القرن الرابع للهجرة؛ لأنّ بينه وبين أوائل القرن الثالث التي كان فيها عبدالله بن طاهر شيخين أحدهما عمّر مئة و عشرين سنة، ولم أقف بعدّ على سنة وفاة السلمي المذكور.

٢. و ورد في ص ٨: «كتاب الثقة في الصنعة والكيمياء، لذي النون البصري». والصواب: «المصري». قال الخطيب البغدادي: «ذو النون بن إبراهيم، أبو الفيز المعروف بالمصري^٢».

و لعل ذلك من غلط الطبع.

٣. وجاء في ص ١٢٨ منه ذكر كتاب الجليس الصالح الكافي و الأئیس الناصح الشافي، لأبي الفرج المعافي ابن زكريا النهرواني الجريري (٣٠٥ - ٣٩٠هـ) و لم يذكر له نسخة، و لابعض نسخة.

قلت: رأيتُ المجلد الاول في دار الكتب الوطنية بباريس، و هو روضة من رياض الأدب و علوم العرب، كان مؤلفه على مذهب أبي حيان في ذم الزمان و أهله، و الافتنان في المواضيع، و ينفرد عنه بنظم الشعر الصناعي، كقوله:

أَقْتَبَسُ الضِّيَاءَ مِنْ الضَّبَابِ وَ أَلْتَمَسُ الشَّرَابَ مِنْ السَّرَابِ
أَرِيدُ مِنَ الزَّمَانِ النِّدْلَ بِذِلٍّ وَ أَرِيأُ مِنْ جَنَى سَلْعٍ وَ صَابِ
أَرْجِي أَنْ أَلْقَى لِاشْتِيَاقِي سَرَاةَ النَّاسِ فِي زَمَنِ الْكَلَابِ^٣

٤. و قال في ص ١٧١ في التعليق على الجوابات، ما هذا بعضه:

هو جمع قياسي؛ لأنّه مفرد لم يذكر له جمع في اللغة، كما سنبينه.

و أما «الأجوبة» فقد نقلنا في الجزء الأول ص ٢٧٦ عن الشيخ فخرالدين الطريحي قوله في مجمع البحرين بأن «الأجوبة» أيضاً جمع للجواب ولكنه لم يذكر مستند قوله.

٢. تاريخ بغداد، ج ٨، ص ٣٩٣.

١. المرجع المذكور، [ص ١١٩].

٣. أصول التاريخ و الأدب (ذ ٣، ب، ص ٨٣ ج).

و قد خرج المؤلف الجليل في هذا عن اختصاصه.
قال الفيومي في المصباح المنير: «جواب الكتاب معروف، و جواب القول قد يتضمن تقريره... و الجمع أجوبة و جوابات».
و في شرح نهج البلاغة، في باب المختار من حكم الإمام قول الشارح: «و يدخل في ذلك المختار من أجوبة مسأله».

و من المعلوم أن الأجوبة مستعملة قبل ذلك كما في أمالي الشريف المرتضى^١.
و أما القياس فقد قال ابن عقيل في شرح الألفية: «أفعلة: جمع لكل اسم مذكر رباعي، ثالثه مدّة، نحو: قذال و أفذلة، و رغيف و أرغفة، و عمود و أعمدة». و هذا واضح جداً.
٥. و ذكر في ص ١٧٣: جواب أبي سعيد أبي الخير - المتوفى بنيسابور سنة ٤٤٠ - للشيخ أبي علي ابن سينا.

ثم كرّر الاسم في ص ١٩٧ بصورة: «جوابات أبي سعيد أبي الخير أيضاً الشيخ أبي علي ابن سينا، فما فائدة التكرار و هما واحد؟

٦. و جاء في ص ٢٠١ في الكلام على كتاب: جوابات الإسماعيلية ما هذا بعضه: «يرويه الشيخ أبو الفتح الحسين بن علي بن محمد المفسر الرازي...».
قلت: الذي أحفظه أنه «أبوالفتح»، لا أبوالفتح.

قال منتجب الدين في ترجمة الخليل بن المظفر الأسدي مؤلف تلك الجوابات و غيرها: «أخبرنا بها شيخنا الإمام السعيد جمال الدين أبوالفتح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي، عن والده، عن والده، عن جده، عنه».

و بهذه الكنية ذكره العلماء^٢، منهم: منتجب الدين نفسه قال: «الشيخ الإمام جمال الدين أبوالفتح الحسين بن علي بن محمد الخزاعي الرازي، عالم واعظ مفسر دين، له تصانيف...».
و قال ابن شهر آشوب: «شيخ أبي الفتح بن علي الرازي...»^٣.

١. [أمالي المرتضى]، ج ١، ص ٦١ و ١١٤.

٢. قال مؤلف روضات الجنات في ترجمة إبراهيم النظام المتكلم: «يظهر من الرسالة الحسينية إلى الشيخ أبي

٣. معالم العلماء، ص ١٢٨.

الفتح الرازي صاحب التفسير...».

وقال الخوانساري: «الشيخ جمال الملة والحق والدين، حسين بن علي بن محمد بن أحمد الخزاعي النيسابوري الأصل، المعروف بالشيخ أبي الفتوح الرازي المفسر الفارسي المشهور^١...».

فالرجل مشهور بكنيته أبي الفتوح، ولم يعرف بأبي الفتح قط، ولا ذكر عنه أنه كان ذا كنيته «أبي الفتوح و أبي الفتح»؛ فإن الرجل قد تكون له كنيته أو ثلاث أو أربع.
٧. و ذكر في الكلام على جوامع إصلاح المنطق: أبا الحسين و أبا الخير^٢ زيد بن رفاعه بن مسعود الهاشمي أحد مؤلفي رسائل إخوان الصفا ونقل ترجمته مختصرة من تاريخ بغداد للخطيب، و من كتاب أخبار الحكماء للقفطي، و قد نقل القفطي من كتاب الإمتاع و الموانسة للتوحيدي، و لم يستوف ترجمته من حيث المراجع.
قال الصفدي في الوافي بالوفيات:

زيد بن عبدالله بن رفاعه الهاشمي أبو الخير، أحد الأدباء العلماء الفضلاء، كان معاصراً لصاحب بن عباد.

قال ياقوت: كان يعتقد رأي الفلاسفة...

إلى أن قال: و من تصانيف ابن رفاعه كتاب الأمثال، كتاب صناعة الخط^٣.

و لم يذكر العلامة آغا بزرك كتاب الأمثال في بابه، فهو ممّا فاته ما دام يعتقد ابن رفاعه داخلاً في الذريعة، و لم يذكر له أربعين حديثاً جمعها و جعل لها خطبة^٤، مع ذكره - أعني مؤلف الذريعة - كثيراً من هذا النوع من فنون الحديث.
و قد تُرجم أبو الخير زيد بن رفاعه في لسان الميزان، (ج ٢، ص ٥٠٦، [الرقم: ٢٠٢٧]).
قال مؤلفه:

زيد بن رفاعه الهاشمي أبو الخير معروف بوضع الحديث على فلسفة فيه... إلى أن قال: قال

١. روضات الجنات، ج ١، ص ١٨٣. ٢. هذه الكنية الصحيحة.

٣. أصول التاريخ و الأدب، مج ١٠، صص ٢٥٠-٢٥١ و لم نجد ترجمته في معجم الأدباء لياقوت الحموي، و ذلك يدلّ على نقصان المعروف بالكمال من أجزائه.

٤. ابن الجوزي في المنتظم، ج ٩، ص ١٢٧؛ و الكامل، ج ١٠، ص ١١٤.

المزي: كان من أجهل خلق الله بالحديث، وأقلهم حياءً، وأجرأهم على الكذب.

ثم ترجم في لسان الميزان مرة ثانية باسم: «زيد بن عبد الله بن مسعود الهاشمي»، وذكر أن كنيته أبو القاسم.^١

٨. وجاء في الكلام على جوامع الدلائل والأصول في إمامة آل الرسول (ص ٢٥٠) أنه للشيخ عماد الدين حسن بن علي بن محمد الطبري معاصر للخواجة نصير الدين الطوسي وصاحب الكامل البهائي الذي أُلّفه في ٥٧٥....

قلت: «إن معاصرتَه للتصير الطوسي تقتضي أن يكون التاريخ سنة (٦٧٥) لا سنة (٥٧٥)، كما ذكر المؤلف العلامة.

ثم إن مؤلف روضات الجنات قد ترجم عماد الدين الحسن الطبري ترجمةً حسنةً، وذكر له أموراً جرت في سنة (٦٧٣) و سنة (٦٧٢) و سنة (٦٧٠) و اتصل به بهاء الدين محمد بن شمس الدين الجويني ملك اصفهان المشهور في تاريخ الدولة الإيلخانية بظلمه.^٢

٩. و ذكر في ص ٢٥٨ منه كتاب: الجواهر والعقود في نظم الوزير داود، للشيخ صالح بن درويش بن زيني التميمي البغدادي، المتوفى سنة ١٠٦١.

وكان المؤلف نفسه ذكر في الجزء الرابع ص ١٩١ من الذريعة أنه توفي سنة ١٢٦٢ هـ. وقد فاته من مؤلفات الشيخ صالح التميمي المذكور كتاب الأخبار المستفادة من منادمة الشاهزادة.

ثم إن الكتاب الذي ذكره - أعني الجواهر والعقود - إنما يسمّى وشاح الرود والجواهر والعقود في نظم الوزير داود، وليس وشاح الرود كتاباً مستقلاً، كما ذكر العلامة آغا بزرك بقوله: «وله في هذا الموضوع أيضاً وشاح الرود».

و تفصيل الكلام على ما ذكرنا وما لم نذكر من آثار صالح التميمي مذكور في المسك الأذفر للعلامة محمود شكري الألوسي، وقد ذكر أن وفاة صالح التميمي كانت لأربع عشرة ليلة بقيت من شعبان سنة ١٢٦١ هـ.^٣

٢. روضات الجنات، ج ١، ص ١٦٣.

١. [لسان الميزان]، ج ٢، ص ٥٠٨.

٣. المسك الأذفر في رجال القرن الثاني عشر والثالث عشر، صص ١٤٨-١٥٤. وإني لأذكر أن الأستاذ المحقق صاحب هذه المجلة (= الشيخ علي الخاقاني) عثر على نسخة من وشاح الرود وأرانيها أو ذكرها لي.

١٠. و ذكر في ص ٢٦٤: قدامة بن جعفر الكاتب المشهور، و قال: «و المتوفى بعد سنة ٣٢٠ كما أرّخه في معجم الأدباء».

قلت: نقل ياقوت في معجم الأدباء أنه مات في سنة ٣٣٧ في أيام المطيع^١، نقل ذلك من تاريخ ابن الجوزي^٢.

١١. و نقل في صص ٢٨٩-٢٩٠: مختصر ترجمة فلك الدين محمد بن عبدالله المستعصمي الكاتب الأديب مؤلف الجوهر الفريد و بيت القصيد، نقلاً من كتاب ابن الفوطي من دون اشارة إلى أي الكتب هو.

و قد وجدناها، بل وجدنا المختصر منقولاً من معجم الألقاب.

ثم إن مؤلف الذريعة قال: «كان من أصدقاء ابن الفوطي مدة خمسين سنة».

و الأصل: «وكان بيني وبينه معرفة و صداقة منذ سنة خمسين» يعني سنة ٦٥٠ هـ.

و على ذلك: تكون صداقتهما قد دامت أكثر مما ذكره بعشر سنوات؛ لأنه توفي سنة ٧١٠، أعني: الأمير فلك الدين.

و قال في تأليفه الكتاب: «و قد علاوة دُيِّنَ، فخدم به خزانة الوزير سعد الدين، فجاءه ما لم يكن في حسابه، راجعه».

و لا يعلم القارئ بهذه العبارة ما الذي جاءه مما لم يكن في حسابه؟ أعطى جائزة تافهة أم سرق ماله؟

و في الأصل: «وكان قد علاه دين، فخدم خزانة الوزير سعد الدين بالكتاب، وقضى دينه، و استراح خاطره، فجاءه ما لم يكن في حسابه، و توفي في رجب سنة عشر و سبعمئة...»^٣.

و لم يذكر مولده في الذريعة، و في الكتاب الذي نقلنا عنه أنه ولد ببغداد في رابع رجب سنة تسع و ثلاثين و ستمئة، و فيه غير ذلك، إلا أن حب الاختصار بعثه على ذلك

٢. المنتظم، ج ٦، ص ٣٦٣.

١. معجم الأدباء، ج ٦، صص ٢٠٥-٢٠٣.

٣. معجم الألقاب، مج ٤، ص ٢٦٣ من نسختنا.

الاقتصار، على أن ترك تاريخ الولادة - أو ما يقوم مقامه، وهو ذكر مقدار العمر - لا يعد من الاختصار في فن التراجم.

١٢. و ذكر في ص ٣٠٠: تاريخ جهان گشای جوينی، و هو تاريخ المغول و أحوالهم و غيرهم، و قال: «و قد طبع الميرزا محمدخان القزويني الجزء الثالث منه مع ذيل الخواجة نصيرالدين...».

قلت: و الصحيح أنه طبع أجزاء الثلاثة، و قد رأيتها رأي العين، و أهدي إلي طابعه العلامة المؤرخ الأديب المذكور المجلدات الثلاثة، إلا أنني تركتها في باريس بسبب عودتي إلى العراق في أثناء الحرب الكبرى الأخيرة، فقد تخففت في السفر، و تركت غيرالضروريات و هو منها، فلو لم أشاهد المجلدات الثلاثة لم أقطع القول بطبعها. هذا آخر الملاحظات اليسيرة الساذجة على آخر ما طبع من أجزاء الذريعة، و هي بالإضافة إلى ذلك البحر الزاخر قطرة، و بالنسبة إلى ذلك الفهرست الشامل نظرة، و إنما بعثنا على تسجيلها في هذه المجلة دعوة مؤلف الذريعة العلامة لحفظه التاريخ و محيي الحقايق إلى الدلالة على ما يظنون خطأ، والله الهادي إلى النجاح في كل الأمور.

مصطفى جواد

بغداد